الخطب

خطبة الجمعة بعنوان)مجاهدة النفس(لفضيلة الشيخ أ.د سعد الخثلان 3441/2/3هـ

سعد الخثلان

الحمد لله العلي الاعلى الذي خلق فسوى وقدر فهدى له ملك السماوات والارض وما بينهما وما تحت الثرى. الملك الحق المبين الذي على العرش استوى. وسع كل شيء الرحمة. احمده سبحانه وبحمده يلهج اولو الاحلام والنهى. واشهد ان لا اله الا الله - 00:00:00
وحده لا شريك له عالم السر والنجوى واشهد ان محمدا عبده ورسوله الداعي الى كلمة التقوى اللهم صلي على عبدك ورسولك محمد وعلى اله وصحبه ائمة العلم والهدى وسلم تسليما - 00:00:31
اما بعد فاتقوا الله عباد الله اتقوا الله حق التقوى. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم اعمالكم - 00:00:51
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما عباد الله خلق الله الانسان من العدم ولم يكن شيئا مذكورا. كما قال ربنا سبحانه هل اتى اي اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. خلقه لغاية عظيمة. وهي تحقيق العبودية - 00:01:11
لله سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ومن حكمة الله عز وجل ان ان سلط على الانسان في هذه الحياة اعداء وامر بمحاربتها وجهادها. سلدت عليه ابتلاء وامتحانا فان - 00:01:39
الدار دار اختبار وابتلاء وامتحان وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون. لكن الله سبحانه من رحمته بعباده انه اعطى العبد مددا وعدة واعوانا وسلاحا لجهاد هؤلاء الاعداء وبنى كلا الفريقين بالاخر. وان من اعظم ما يحتاج الى مجاهدة مجاهدة النفس والشيطان - 00:01:59
ثم الاعداء الخارجون من الكفار والمنافقين. وما لم يتمكن الانسان من جهاد النفس ومن جهاد الشيطان فانه لا يمكنه مجاهدة عدوه الخارجي. ارأيت لو ان رجلا ذهب ليجاهد الكفار ودخل ارض - 00:02:29
معركة لقتالهم لكنه يريد بذلك رياء وسمعة. فهل قتاله لاعداء الله؟ هل هو جهاد في سبيل الله؟ وهل عليه كلا بل هو وبان وحسرة عليه يوم القيامة فتبين بذلك ان جهاد اعداء الله في الخارج فرع - 00:02:49
عن جهاد النفس والشيطان. وهذا يبين اهمية هذا الجهاد وعظيم شأنه ومنزلته. عباد الله وقبل الحديث عن جهاد النفس واثاره الحميدة لابد من التعرف على طبيعة هذه النفس وما تميل اليه - 00:03:09
اتجهوا اليه حتى يسهل جهادها ومجاهدتها وانقيادها فالنفس تدعو الى الطغيان والى الهوى والى ايثار الحياة الدنيا ولهذا امر الله تعالى بنهي هذه النفس عن الهوى. فقال سبحانه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس. ونهى النفس عن الهوى - 00:03:29
فان الجنة هي المأوى. فالنفس بطبيعتها تميل وتنجرف للهوى. فهي تحتاج الى جهاد ومجاهدة. والا اوقعت الانسان في الهلاك ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي. النفس تأمر بالشح وعدم الانفاق في سبيل - 00:03:56
الخير ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون. تسمح النفس ببذل الملايين في سبيل البذخ والاسراف ولا تسمحوا بالريال للفقير والمحتاج. النفس تكره مشقة الطاعة وان كانت تعقب لذة دائمة - 00:04:16
لذة الراحة وان كانت تعقب حسرة وندامة. تكره قيام الليل وصيام النهار. تكره التبكير بالذهاب للمسجد كم من انسان يجلس بالساعات في المجالس والمقاهي وفي الاسواق وعلى شبكة التواصل الاجتماعي الانترنت يبكي - 00:04:36

يمكث ساعات طويلة لكنه يبخل بالدقائق القليلة التي يجلسها في المسجد. عباد الله اذا علم العبد ان طبيعة نفسه هكذا فينبغي له ان يعبأ نفسه لمجاهدتها حتى تستقيم على طاعة الله وحتى - 00:04:56
حتى تتروض هذه النفس وحتى تكون نفسا مطمئنة. قال الامام ابن القيم رحمه الله لما كان جهاد اعداء الله في الخارج فرعا عن جهاد العبد نفسه في ذات الله. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله. كانت - 00:05:16
جهاد النفس مقدما على جهاد العدو في الخارج واصلا له. فانه ما لم يجاهد نفسه اولا لتفعل ما امرت به وتترك كما رويت عنه لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج. فكيف يمكن فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصار منه وعدو - 00:05:36
هو الذي بين جنبيه قاهر له متسلط عليه لم يجاهده ولم يحاربه ظله. بل لا يمكنه الخروج الى عدوه حتى نفسه عباد الله والناس في هذا على قسمين. قسم ظفرت به نفسه فاهلكته وصار مطيعا لها - 00:05:56
بل صار عبدا لهواه ولشهواته. نعم ان الانسان قد يكون عبدا لهواه كما قال الله سبحانه ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا؟ بعض الناس اتخذ الى هواه كل ما هوت نفسه كل ما هوت نفسه شيئا طاوعها عليه فأصبح كالعبد لهذا الهوى - 00:06:16
واصبح اسيرا لنفسه ولشهواته وملذاته القسم الثاني قسم ظفر بنفسه وجاهدها اشد المجاهدة حتى قهرها فصارت مطيعة لله منقادة تعمل الاعمال الصالحة بيسر وسهولة. وقد ذكر الله عز وجل هذين القسمين. فقال سبحانه فاما من طغى - 00:06:45
الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى. واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى عباد الله وجهاد النفس يكون بمحاسبتها عما يصدر عنها من تصرفات كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا - 00:07:10
واتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد. وقد كانت محاسبة النفس دابة الصالحين من قبلنا. قال ميمون ابن مهران الله لا يكون العبد تقيا حتى يكون لنفسه اشد من محاسبة الشريك لشريكه. ولهذا قيل - 00:07:30
النفس كالشريك الذي لا يوثق به ان لم تحاسبه ذهب بمالك. وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا. وزنوها قبل ان توزنوا وتأهبوا للعرض الاكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية - 00:07:50
قال الحسن رحمه الله انما خف الحساب يوم القيامة على قوم حسدوا انفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة كقوم اخذوا هذا الامر من غير محاسبة. وان مما يعين على محاسبة النفس معرفة الانسان انه كلما اجتهد - 00:08:10
في محاسبة نفسه اليوم استراح غدا. وكلما اهملها اليوم اشتد عليه الحساب غدا في يوم لا ينفعه فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم. عباد الله ينبغي ان تكون محاسبة النفس منهجا للمسلم في حياته - 00:08:30
ممتثلا امر ربه في قوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد. يحاسبها فينظر الى وجوه التقصير عنده فيحرص على تلافيها وينبغي ان يعقب هذه المحاسبة ما يسميه السلف الصالح بمشارطة النفس. ويسميه بعض الناس اليوم بلغة العصر - 00:08:50
التخطيط للوقت فمثلا رجل حاسب نفسه فوجد من وجوه التقصير عنده انه لا يصلي بعض الصلوات مع الجماعة في المسجد فيشارط نفسه من الغد بل يشارط نفسه من الان على الا تفوته الصلاة مع الجماعة في المسجد. ويتخذ من - 00:09:10
وسائل ما يعينه على ذلك وهكذا اذا كان النفس وهكذا اذا كان الانسان على جانب من المحاسبة والمشارطة فان النفس تزكو واذا واذا زكت افلحت قد افلح من زكاها. اما عندما تنعدم هذه المحاسبة - 00:09:30
يمر على الانسان الليالي والايام والشهور والاعوام والمواسم تلو المواصل وهو في غفلة لم يحاسب نفسه يوما فانه سيتفاجأ يوما من الايام سيتفاجأ بساعة نقلة من عالم الدنيا الى عالم الاخرة - 00:09:50
الدم حين لا ينفع الندم وقد خاب من دساها. هذا هو الذي خاب حقا عندما غفل عن محاسبة النفس على الله الاماني لان النفس تقوده للهوى فيندم حين لا ينفع الندم يندم حينما يلقى ربه عز - 00:10:10
وجل فان لقاء الله تعالى لابد منه مهما طال الكدح في هذه الحياة. يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كبحا فملاقيه. فمن عني بمحاسبة النفس فسيسر ويغتر فسيسر بذلك. ويغتبط به - 00:10:30
عندما يلقى ربه عز وجل اما من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني فانه سيندم حين لا ينفع اقول قولي هذا واستغفر الله لي

ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا اليه انه هو التواب الرحيم - 00:10:50
الحمد لله على احسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه واشهد ان محمدا عبده ورسوله الداعي الى رضوانه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه - 00:11:11
وسلم وشغل اليوم محدثاتها وكل محادثة بدعة. عباد الله يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته حفت جنة المكاره وحفت النار بالشهوات. فطريق الجنة محفوف بالمكاره. والنفس بطبيعتها تميل عن هذا الطريق - 00:11:45
يحتاج الى نهي حتى تسلك هذا الطريق الموصل للفلاح. واما طريق النار فهو محفوف بالشهوات والنفس طبيعتها تميل اليه فتحتاج الى نهي حتى تترك هذا الطريق المهدي الى الخسران فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى. فتأمل قول الله تعالى ونهى النفس - 00:12:05
الهوى فالهوى هو طريق النار المحفوف بالشهوات فمن نهى نفسه فمن نهى نفسه عن الهوى وخاف مقام ربه فان الجنة هي المأوى. اما من اطلق لنفسه العنان ولم ينهاها ان النفس تقوده للردى. عباد الله ان سياسة النفس عجيبة وتحتاج الى ان يكون لدى المسلم فهم وفقه - 00:12:34
السياسة النفس تميل للهوى لكنها كالدابة الجموح التي تريد ان تنطلق براكبها من غير زمام لكن ما ان يمسك الراكب بزمامها ويسير بها الى الطريق الموصل فانه يصل. اما ان ترك هذه الدابة - 00:13:02
تسير به من غير ان يأخذ بزمامها فسيجد نفسه في نهاية المطاف قد شردت به هذه الدابة واضاعت طريقة ومن طبيعة النفس انه ان الانسان اذا ان ان هذه النفس اذا رأت من - 00:13:22
حزما وعزما فانها تنقاد له. وان رأت منه ضعفا وترددا فانها ترضيه للهوى ففي المثال السابق من كان ينام وهو متردد في القيام لصلاة الفجر مثلا فسيجد نفسه تغلبه ولن يقوم لاداء الصلاة في وقتها مع الجماعة. اما اذا نام وقد عزم عزيمة صادقة قوية - 00:13:42
على ان يقوم لصلاة الفجر واتخذ من الوسائل ما يعينه على ذلك فانه لن يجد صعوبة في الاستيقاظ وقت صلاة الفجر وفي ادائها مع الجماعة في المسجد ومن طبيعة النفس كذلك انها اذا اعتادت شيئا من الشهوات المحرمة فيصعب عليها فطامها منه لكنها اذا - 00:14:12
وجدت قوة وعزيمة من الانسان فسرعان ما تنفطم. ويشبهها بعضهم بالطفل الرضيع. فانه يريد على الرضاع فاذا فطم عن الرضاع تألم يوما او يومين او ثلاثة ثم بعد ذلك يتعود على الفطام. وهكذا - 00:14:36
اذا خطمت عن بعض ما قد الفته قد تتألم قليلا لكنها سرعان ما تنفطن. وفي هذا يقول القائل نفسك الطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطنه ينفطم. فمن تعالى سبيل المثال من اعتاد اطلاقا - 00:14:56
بصره الى ما حرم الله اذا اراد نهي نفسه عن ذلك فقد يجد صعوبة في بداية الامر. لكن اذا جاهد نفسه وسرعان ما تنفطم نفسه مع هذه المجاهدة وتنقاد له. وهذا الانقياد من النفس للانسان حتى تستقيم على طاعة الله - 00:15:16
هو التيسير لليسرى الذي ذكره الله تعالى في قوله فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره باليسرى. اللهم يسرنا ليسرى وجنبنا العسر. اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسر. اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسر. اللهم - 00:15:36
واعنا على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك. اللهم وفقنا لان نعبدك كما تحب وترضى. وان نطيعك كما تحب وترضى. وان كما تحب وترظى يا رب العالمين. اللهم اعز الاسلام والمسلمين واذل الكفر والكافرين. اللهم ابرم لامة الاسلام امرا رشدا يعز فيها - 00:15:56
طاعة فيها بمعصيته ويأمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر وترفع فيه السنة وتقمع فيه البدعة يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا واصلح لنا دنيانا التي واصلح اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا واصلح لنا الدنيا التي فيها معاشنا - 00:16:16

واصلح لنا اخرتنا التي اليها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير. واجعل الموت راحة لنا من كل شر. اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيته وهجاءة نقمته وجميع سخطه. اللهم انا نعوذ بك من مظلات الفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم وفق ولاة امور - 00:16:36

لتحكيم شرعي واجعلهم رحمة لرعاياهم. موفق امامنا وولي امرنا لما تحب وترضى. وخذ بناصيتي للبر والتقوى. اللهم وفقه وولي بما فيه صلاح البلاد والعباد ولما فيه عز الاسلام والمسلمين. يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام. اللهم اغفر لنا وللمؤمنين - 00:16:56

والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم صلي على عبدك ورسولك محمد وعلى اله وصحبه وسلم - 00:17:16